

الحجاب

وحكمه الشرعي

تأليـــف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سامي حسني عبد العزيز
تخصص لغة عربية وعلوم إسلامية

الناشـــر
مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة النشيلي من شارع سيد الدواخلي
أمام جامعة الأزهر - الحسين
ت: ٧٨٦٣٢٨٠ - ٠١٢/٤٧٧٢٩٨٢

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع :
٤٢٩٣ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى :
I.S.B.N. 977-5442-83-4

الكمبيوتر - أ/ هانى عادل حنفى
موبايل : ٠١٠٥٨٩٤٥١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

والعاقبة الحسنة للمسلمين المتقين العاملين بأحكام القرآن الكريم وسنة نبيِّه الصادق الأمين.

الحمد لله الذى اختار لنا خير الأديان واختار لنا سيد أنبياء الله ورسله محمد بن عبد الله المطلبى الهاشمى القرشى وأنزل عليه أفضل الكتب على الإطلاق الذى ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها علمها وعمل بها من شرح الله له صدره وجحد بها من جعل على بصره غشاوة فهو لا يبصر ولا يعى.

أما بعد ...

فهذا كتاب وإن كان صغير الحجم ولكنه غزير المادة يكفى المؤمنة كى تعود إلى ربها وتتبع سبيل نبيها وتأخذ بما فى كتاب خالقها.

فالحجاب جد مطلوب فإن أكثر ما يفتن الرجل هو جسد المرأة وعلى هذا فيجب عليها إخفاؤه وهذا ما سوف نؤيده بالدليل.

اللهم اجعلنا من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه .

والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله.

والحمد لله رب العالمين

(المؤلفان)



بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الابنة المسلمة

ابنتى المسلمة: جاء الإسلام والمرأة مهضومة الحقوق مسلوبة الكرامة، مهانة مزدراة، محل التشاؤم وسوء المعاملة معدودة من سقط المتاع وأبخس السلع تباع وتشترى توهب وتكترى، ولا تملك ولا ترث، بل تقتل وتوأد بلا ذنب ولا جريمة.

فلما جاء الإسلام بحكمه وعدله رفع مكانتها وألغى مسالك الجاهلية نحوها

واعتبرها شريكة للرجل شقيقة له فى الحياة.

إن الله جعل لكل من الرجل والمرأة خصائص ومزايا يتصف بها عن الآخر، فأعطى الرجل قوة فى جسده ليسعى ويكدح من أجل الأسرة، وأعطى المرأة العطف والحنان لتربية النشء وبناء الأسرة المسلمة فأى شىء تريده المرأة بعد هذا التكريم وأى شىء تنشده بعد هذه الحصانة والرعاية أيستبدلن الذى هو أدنى بالذى هو خير، أيؤثرن حياة التبرج والسفور والتهتك والاختلاط على حياة الطهر والعفاف والحشمة.

هل من الأفضل أن تكون لرجل واحد أم تكون مشاعا بين الفجرة قليلى الدين.

أيتركن التأسى بأمهات المؤمنين الطاهرات وأعلام النساء الصالحات ويتشبهن بالعاريات الماجنات الفاجرات، أيضربن بنصوص القرآن والسنة الآمرة بالحجاب والعفة عرض الحائط ويُخدعن بالكلمات المعسولة.

ابنتى المسلمة إنك لن تبلغى كمالك المنشود وتعيدى مجدك المفقود وتحققى مكانتك السامية إلا باتباع تعاليم

الإسلام والوقوف عند حدود الشريعة، فأنت فى الإسلام درة مصونة وجوهرة مكنونة وبغيره دمية فى يد كل فاجر وألعوبة وسلعة يتلاعب بها ذئاب البشر فيهدرون عفتها وكرامتها لمصلحة فجورهم فكيف يفجرون بك وأنت شريفة.

فيا أيتها الحرة العفيفة، كونى على حذر من الأيدى الماكرة والعيون الفاحشة والأنفس الخبيثة الشريرة أمثال اليهود ومن عاونهم، فهم يريدون إنزالك من علياء كرامتك والهبوط من سماء مجدك إلى هاوية التبرج والسفور

والإنسياق وراء الشعارات البراقة والدعاية المسمومة ضد أخلاق المرأة ومثلها وقيمها.

* * *

الحجاب في الشريعة

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي

أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

الاستثناء فى الآية هنا راجع إلى الوجه والكفين، لأنه لما كان الغالب ظهورهما عادة وعبادة وذلك فى الصلاة والحج، فيصلح أن يكون الاستثناء راجعا إليهما. يدل على ذلك ما رواه أبو داود عن عائشة رضى الله عنها أن

أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال لها: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض [بلغت] لم يصلح أن يُرَى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه. فهذا أقوى فى جانب الاحتياط ولمراعاة فساد الناس فلا تبدى المرأة من زينتها إلا ما ظهر من وجهها وكفيها.

وقال بعض العلماء: إن المرأة إذا كانت جميله وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك أيضا ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾.

وسبب نزول هذه الآية أن النساء كن في ذلك الزمان إذا غطين رءوسهن بالأخمرة سدلنها من وراء الظهر، فيبقى النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك، فأمر الله تعالى بليِّ الخمار على الجيوب – أى الصدور – وهيئة ذلك أن تضرب المرأة بحجابها على جيبها [فتحة الصدر] لتستر صدرها.

روى البخارى عن عائشة أنها قالت: رحم الله نساء المهاجرات الأُوَل: لما نزل ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ شققن أزرهن فاختمرن بها.

ودخلت على عائشة حفصة بنت

عبد الرحمن رضى الله عنهم وقد اختمرت بشىء يشف عن عنقها وما هنالك، فشقته عليها وقالت: إنما يُضرب بالكثيف الذى يستر.

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾

[الأحزاب: ٥٩]

لما كانت عادة العربيات فى الجاهلية التبذل، وكن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء، وكان ذلك داعية إلى نظر

الرجال إليهن، أمر الله رسوله ﷺ أن يأمرهن بإرخاء الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج إلى حوائجهن.

والجلابيب: جمع جلباب، وهو ثوب أكبر من الخمار، وروى عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء، وقد قيل: إنه القناع والصحيح أنه الثوب الذى يستر جميع البدن.

وفى صحيح مسلم عن أم عطية قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: «لتلبسها أختها من جلبابها».

واختلف فى صورة إرخائه، فقال ابن

عباس وعبيدة السلماني: ذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها.

وقال ابن عباس وقتادة: ذلك أن تلويه فوق الجبين وتشده، ثم تعطفه على الأنف، وإن ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه. وقال الحسن: تغطى نصف وجهها. أمر الله سبحانه وتعالى جميع النساء بالستر، وأن ذلك لا يكون إلا بما لا يصف جلدها، إلا إذا كانت مع زوجها فلها أن تلبس ما شاءت، لأن له أن يستمتع بها كيف شاء، روى أن دحية الكلبى لما

رجع من عند هرقل فأعطاه النبى ﷺ قبطية، فقال: «اجعل صديعا لك قميصا، وأعط صاحبتك صديعا تختمر به» والصديع النصف. ثم قال له: «مرها تجعل تحتها شيئا لئلا يصف».

وذكر أبو هريرة رقة الثياب للنساء فقال: الكاسيات العاريات الناعمات الشقيات.

ودخل نسوة من بنى تميم على عائشة رضى الله عنها عليهن ثياب رقاق، فقالت عائشة: إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات فتمنعينه.

وثبت عن النبى ﷺ أنه قال: «نساء

كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن مثل أسنمة البخت [نوع من الإبل] لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها » .

وقال عمر رضى الله عنه : ما يمنع المرأة المسلمة إذا كانت لها حاجة أن تخرج فى أطمارها أو أطمار جارتها مستخفية، لا يعلم بها أحد حتى ترجع إلى بيتها .

* * *

أسباب نزول آية الحجاب

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ**

غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب : ٥٣]

١ – قال الجمهور إن من أسباب نزول الآية أن رسول الله ﷺ لما تزوج

زينب بنت جحش أولم عليها، فدعا الناس، فلما طعموا جلس طوائف منهم يتحدثون فى بيت رسول الله ﷺ وزوجته مولية وجهها إلى الحائط، فثقلوا على رسول الله ﷺ قال أنس: فما أدرى أأنا أخبرت النبى ﷺ أن القوم قد خرجوا أو أخبرنى. قال فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه فألقى الستر بينى وبينه ونزل الحجاب.

٢ - وقالت عائشة رضى الله عنها وجماعة: سببها أن عمر قال: قلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر

والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت الآية.

قال عمر رضى الله عنه: وافقت ربى فى ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو حجبتهن، فأنزل الله آية الحجاب. وقلت لأزواج النبى لما تمالأن عليه من الغيرة ﴿ **عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ** ﴾ فأنزلت كذلك.

٣ - لما كانت عادة النساء قبل الإسلام التبذل، وكن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء، وكان ذلك داعية إلى نظر الرجل إليهن، وتشعب الفكر فيهن، أمر الله رسوله ﷺ أن يأمرهن بإرخاء الجلاليب عليهن إذا أردن الخرووج إلى حوائجهن وكن يقضين حاجتهن [التبرز] في الصحراء قبل أن يتخذ الكنف - فيقع الفرق بينهن وبين الإماء، فتعرف الحرائر بسترهن، فيكف عن معارضتهن من كان عزبا أو شابا . وكانت المرأة من نساء المؤمنات قبل نزول هذه الآية تبرز للحاجة فيتعرض لها بعض الفجار يظن

أنها أمة، فتصيح به فيذهب، فشكون ذلك إلى النبى ﷺ. ونزلت الآية بسبب ذلك.

٤ – إن الله سبحانه وتعالى فرض الحجاب على المرأة لا حفظا على عفتها من الأعين التى تراها أو تنظر إليها فحسب وإنما محافظة أيضا على عفة الرجال الذين تقع أبصارهم عليها.

إن بلاء الرجال بما يقع عليه أبصارهم من مغريات النساء وفتنتهن هو المشكلة التى أحوجت المجتمع إلى حل، فكان من فضل الله وكرمه أن تفضل به أى الحجاب، على أفضل وجه.

أما إذا لم يجد الرجال هذا الحل الإلهى سيكون البلاء، ولا ريب أنه سيتجاوز بالسوء إلى النساء أيضا، ولا يغنى عن الأمر شيئا أن تعتصم المرأة المتبرجة عندئذ باستقامة فى سلوكها أو عفة فى نفسها. فإن ما فى نفوس الرجال من هذا البلاء الهائج، ما قد يتغلب على كل استقامة أو عفة تتمتع بها المرأة إذ تعرض من فتنتها وفنون إثارتها أمامهم.

* * *

الحجاب الشرعى

والحجاب الشرعى ثلاث درجات

بعضها فوق بعض دل عليها الكتاب والسنة.

الدرجة الأولى: حجاب الأشخاص وعدم رؤيتهن والاطلاع إليهن، بحيث لا يرى الرجال شيئا منهن، ولا لباسهن، ولا زينتهن الظاهرة ولا الباطنة ولا شيئا من جسدهن من الوجه والكفين وسائر البدن.

ودليل الله الشرعى بهذه الدرجة من الحجاب ما يلى:

١ – قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ وهذا يدل على أن سؤال أى شىء منهن

يكون من وراء حجاب وستر، فلا يرى الرجال النساء، ولا النساء الرجال.

٢ - قوله تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ** ﴾ .

ثبت أنه قيل لسودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ مالك لا تحجين ولا تعتمرين كما تفعل أخواتك، فقالت قد حججت واعتمرت، وأمرنى الله تعالى أن أقر فى بيتى، فوالله لا أخرج من بيتى حتى أموت قال: فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى خرجت جنازتها.

تنبيه: وهذا ليس حكما عاما وإنما استثنى منه الخروج للحاجة. قال ﷺ:

«أذن لكن فى الخروج لحاجتكن»

[رواه البخارى]

الدرجة الثانية: الدرجة الثانية من الحجاب: هو خروج النساء من البيوت وهو خروج مقيد وهو أن يكن مستورات ودليل ذلك من الكتاب والسنة ما يلى:

قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾

[الأحزاب: ٥٩]

والجلابيب جمع جلباب، وهو ثوب أكبر من الخمار. وقال ابن عباس أنه الرداء، وقيل إنه القناع، والصحيح أنه الثوب الذى يستر جميع البدن.

الدرجة الثالثة: وهى التستر والاحتشام، أى مستورات الرأس والبدن مع كشف الوجه والكفين.

وللعلماء وأئمة المذاهب أقوال فى كشف الوجه والكفين ومنها ما يلى:

١ - **المالكية**: لا يجوز النظر إلى شىء من بدن المرأة لا إلى وجهها ولا إلى كفيها، لا يجوز لها إبداء أو ظهور الوجه والكفين ونقول إلا لخاطب راغب فى الزواج لا يتلهى بذلك.

٢ - **الشافعية**: لا يجوز النظر إلى شيء من بدن المرأة ولا يجوز للمرأة إبداء أو ظهور وجهها وكفيها للأجانب إلا لضرورة.

٣ - **الحنابلة**: أنه لا يجوز للمرأة إبداء شيء من بدنها لا الوجه ولا الكفين للأجانب إلا لضرورة .

٤ - **رأى أخر للحنابلة**: أنه يجوز للرجل أن ينظر من المرأة وجهها وكفيها فقط، ويجوز للمرأة أن تكشف عن وجهها وكفيها عند أمن الفتنة.

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:

﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ومواضع الزينة الظاهرة هنا الوجه والكفان. كما احتجوا أيضا بأنها تحتاج إلى البيع والشراء والأخذ والعطاء، ولا يمكنها ذلك عادة إلا بكشف الوجه والكفين، وهنا يحل لها الكشف.

وقيل: تمنع المرأة الشابة من كشف الوجه بين الرجال، لخوف أن يرى الرجال وجهها فتقع الفتنة، لأنه مع الكشف قد يقع النظر إليها بشهوة.

وأخيرا المعنى العام لمذهب الحنفية فى هذه القضية، يجوز للمرأة كشف وجهها فى حالة وجود مجتمع عفيف

فى رجاله ونسائه، أما غير ذلك فيجب على المرأة أن تستتر جميع بدنها ووجهها وكفيها سدا للذرائع والفتن.

* * *

شروط الحجاب الشرعى

١ - أن يكون الحجاب ساترا لجميع أجزاء البدن لقوله تعالى: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ أى تغطى وجهها من فوق رأسها بالجلباب وتبدى عينا واحدة، وقيل أو نصف وجهها.

٢ - أن يكون غير رقيق كثيفا، لا يفضى وصفها إلى كشف العورة، أى

يمنع الرؤية ويحجب النظر، لأنه لو لم يكن كذلك لا يسمى حجابا.

٣ - أن لا يلفت الأنظار، فلا يكون مبهرجا، أو ذا ألوان جذابة، أو به زينة، فإذا كان كذلك لا يسمى حجابا، لأن الحجاب هو الذى يمنع ظهور الزينة عن الأجانب.

٤ - أن لا يكون مجسما، أى يكون واسعا فضفاضا لا يشف عن البدن، أو يبرز مفاتن المرأة، وفى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء

كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

ومعنى «كاسيات عاريات» أى كاسيات فى الصورة والشكل عاريات فى المعنى والحقيقة، لأنهن يرتدين ما ينم عن فحش وسوء سلوكها، فيلبسن ما يظهر مفاتن أجسادهن، يلبسن ما لا يستر جسدا ولا يخفى عورة.

ومعنى «مميلات مائلات» أى يملن قلوب الرجال مع جذب أنظار الشباب

إليهن بشهوة، لمشيتهن وتبخترهن بفتنة وإغراء.

ومعنى «كأسنمة البخت» أى يصففن شعرهن فوق رءوسهن بطريقة تجعله مثل سنام الإبل وما أكثرهن فى زماننا هذا وهذه إحدى معجزاته ﷺ كما تستعمل النساء ما يسمى (بالباروكة) وهو الشعر المستعار.

٥ - أن لا يكون لبس شهرة، أى تلبس لباسا تخالف به ما يلبس الناس فى زمانها بقصد التعجب والخيلاء والاشتهار بين الناس، فتتكبر به على الفقراء وعامة الناس.

قال ﷺ : « من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارا »

[رواه أبو داود وابن ماجه]

٦ – ألا يشبه لباس الكافرات .

٧ – أن لا يكون بالثوب عطر، أى لا يكون معطرا، حتى لا تلفت الأنظار، أو تثير ثائرة الرجال لقوله ﷺ « كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا » أى زانية .

٨ – أن لا يشبه زى الرجال، أو ما يلبسه الرجال، لحديث أبى هريرة رضى الله عنه : « لعن النبى ﷺ الرجل يلبس

لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل» [رواه أبو داود].

وكذلك حديث: «لعن الله المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء» أى المتشبهات من النساء بالرجال.

* * *

فضل الحجاب

فرض الله الحجاب لحكمة عظيمة وأسرار نبيلة، ومكارم محمودة وغايات ومصالح كبيرة منها ما يلى:-

١ - الحجاب دلالة وإشارة على العفة والشرف والنقاء فهو علامة على الحرائر العفيفات، وبعدهن عن دنس

الريبة والنميمة، فصلاح الظاهر يؤدى إلى صلاح الباطن.

٢ - الحجاب وقاية وحصن منيع ضد الأذى والأطماع والخواطر الشيطانية، والقلوب المريضة، والأعين الخائنة، ووقاية من رمى المحصنات بالفواحش ودنس الريبة.

٣ - الحجاب مكرمة أخلاقية فرضها الله للمرأة لتزداد عفة واحتشاما فيحفظها من التبذل والتهتك والفساد.

٤ - الحجاب داعية إلى أن يؤدى إلى إعمار القلب بالتقوى والطهارة وتعظيم المحرمات.

٥ – علاوة على ذلك أنها تطيع ربها وترضى زوجها وتبعد الريبة عن نفسها، فالله أمرها بلبس الحجاب وما عليها إلا السمع والطاعة إذا كانت مؤمنة وإذا امتنعت فذاك وشأنها ولتتحمل سوء عاقبتها، فى الدنيا من بنى جنسها وفى الآخرة من الوقوف بين يدى ربها.

٦ – الحجاب دلالة على الحياء، فالمرأة لا تفعل ذلك ولا تقبل عليه إلا إذا كان عندها من الحياء والعفة ما ليس عند الأخريات وما تمليه عليها طبيعة أخلاقها المتسمة بالعفة والنزاهة، وكما

قال ﷺ : « إذا لم تستح فافعل ما شئت » .

* * *

شروط خروج المرأة من البيت

١ – الاستئذان من الزوج أو الولى سواء كان الأب أو الأخ أو الأم أو أيا كانت صفته .

٢ – الخروج للحاجة ، ويجب أن تكون هذه الحاجة مهمة أو ملحة ، وليست للهو أو إضاعة الوقت ، قال ﷺ : « أذن لكن فى الخروج لحاجتكن » .

٣ – غض البصر .

٤ – التستر أى اتخاذ الستر والحجاب فتستر بدنها وتحجبه بحجاب كثيف ليست به زينة أو ألوان.

٥ – ترك التعطر واستعمال الزينة لقوله ﷺ : « كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا » أى زانية.

٦ – أن لا تحرك يديها لإظهار أساورها وحليها .

٧ – أن لا تضرب الأرض بحذائها أو تتخذ خلاخل فيحدث كل ذلك صوتا فيلتفت إليها الناس فتقع الفتنة والإغراء.

٨ – أن لا تمشى فى وسط الطريق بل تتخذ حافته لقوله ﷺ للنساء: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق، عليكن بحافات الطريق».

٩ – أن تمشى متواضعة وعليها السكينة والوقار.

١٠ – أن لا تصافح أجنبى من الرجال، وإذا حادثته، حادثته بصوت فيه شدة، أى خاليا من الرقة والتكسر والإغراء.

١١ – أن لا تخرج إلى مكان بعيد دون محرم، لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة

تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسير مسافة يوم وليلة إلا مع ذى محرم ».

* * *

شروط خروج النساء إلى المساجد

١ – ترك التعطر والطيب، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه لقى امرأة شم منها ريح الطيب، فقال: يا أمة الجبار جئت من المسجد، قالت: نعم، قال لها: تطيبت، قالت: نعم، قال: إني سمعت أبا القاسم يقول: « لا يقبل الله صلاة امرأة طيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغسل غسلها من الجنابة ».

٢ – أن لا يكن متزينات، لقول

عائشة رضى الله عنها لنساء زمانها لما رأت عليهن من الزينة إلى المساجد : لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدثت النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى إسرائيل [رواه مسلم] .

٣ - أن يكون ذلك فى صلوات الليل، لقوله ﷺ « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد » . [رواه الترمذى] .

وذلك مثل صلاة الفجر والمغرب والعشاء ذلك أن الفجار فى ذلك الزمان لم يكونوا يوجدوا فى تلك الأوقات .

٤ - أن يقمن بالانصراف سريعا من

المسجد فور سلام الإمام. لقول عائشة رضى الله عنها: «كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يُعرفن من الغلس» [الظلام] [رواه الترمذى].

٥ - أن لا يختلطن بالرجال فى الجماعة أو يسبقن الرجال فى الصفوف بل عليهن الاصطفاف خلف الرجال لقوله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها».

٦ - أن يلزمن السكون ولو أخطأ الإمام، وإن كان لا بد فالتصفيق بباطن

اليد اليمنى على ظاهر اليد اليسرى دون كلام: لقوله ﷺ: «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء».

* * *

شروط خروج المرأة إلى العمل

١ – إذن زوجها أو وليها سواء كان أبوها أو أخوها أو أمها.

٢ – أن تراعى فى ارتدائها الملابس الخالية من الزينة والألوان الفاقعة.

٣ – عدم الاختلاط أو الخلوة بأجنبى، لقوله ﷺ: «لا يخلو رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».

٤ – أن لا تصافح غير ذى محرم من

الرجال، لما ينتج عنه من آثار سيئة فى الأخلاق وانطباع مفاهيم خطأ، «ما مس رسول الله ﷺ يد امرأة - أجنبية - قط فإذا أخذ عليها - أى العهد والبيعة - قال: اذهبى فقد بايعتك»
[رواه الترمذى]

أى كان يبايعهن كلاما دون مصافحة.

٥ - أن لا يكون مكان العمل بعيدا أكثر من ثلاثين «كم» لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسير مسافة يوم وليلة إلا مع ذى محرم».

٦ – إذا خلت بصديقة أوصديقات لها فى العمل، فلا تضع ثيابها فربما يكون فى مجلسهن امرأة سوء تصفها لمن يرغب فيها قال رسول الله ﷺ : « أيما امرأة وضعت ثيابها فى غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل » [رواه أحمد وابن حبان] .

* * *

الحجاب وتخلف المرأة

هناك بعض النفوس المريضة التى تزعم وتدعى بأن الحجاب السبب فى تخلف المرأة، ويجعلها بعيدة كل البعد عن مشاركة الرجل فى ركب التقدم

والحضارة، وما يتحدث أحد هؤلاء إلا ويجعل من الحجاب الجانب الأول فى القضاء على ملكتها، واستعدادتها الفكرية والاجتماعية.

ونحن نجيب بدورنا ونقول: إن هذا ما هو إلا كلام باطل وقول زور وبهتان ولا أساس له من الصحة، أقول لهم: منذ متى السفور والفجور يبدعان علما وحضارة، ومنذ متى والعري والإباحية ينتجان فكرا وثقافة، أقول لهم نعم ينتجون وما ينتجون إلا أسرا مفككة وشبابا ضالا وأطفالا مجهولة النسب، وملاجئ مليئة بأطفال الزناة، وأخيرا

أقول لهم ها هو التاريخ الإسلامى مليء بالأمثلة الكثيرة والعظيمة من النساء المسلمات اللائى جمعن من العلم فكرا وثقافة ومن الدين أدبا وتحشما منذ عصر الرسول ﷺ وعلى رأسهن أمهات المؤمنين، كن جامعة علم متنقلة، ومقصدا للعلماء، وكعبة علم يدور فى فلكهن الفقهاء والمحدثون، وهذا رسول الله ﷺ يقول عن السيدة عائشة: « خذوا نصف العلم من هذه الحميراء » [رواه البخارى].

* * *

الحجاب وتأخير الزواج

هناك بعض النفوس الخبيثة التى تقلب الحقائق فتجعل من الأدب والترفع تخلفا وجهلا، ومن السفور والفجور تقدما ومجدا، وتجعل من الاحتشام وصون الأبدان تعاسة وعنوسة ومن التبذل والاختلاط سعادة وزواجا.

يقولون إن الحجاب يؤخر الزواج وذلك بسبب أن المرأة تحبس نفسها داخل بوتقة الحجاب، وتمنع نفسها من الاختلاط فتحرم بدورها من متعة وسعادة الزواج.

نقول لهم: ما هذا إلا كلام باطل،

وكذب وزور، وأنهم خالفوا الواقع وأوهموا أنفسهم بخيالات واهية، فالعنوسة لا تشيع إلا فى الأسر التى شاءت أن تنفلت عن منهج الدين وحكمه وتربيته.

فالشاب عندما يقبل على الزواج ويختار شريكة حياته لا بد وأن يدور فى مخيلته بعض المعايير التى يريدها ويتمناها فى شريكة حياته، منها على سبيل المثال :-

- أن تكون متعلمة على خلق ودين.

- أن تكون من أسرة محافظة متدينة يسودها الطابع الدينى.

– أن لا تكون مبتذلة في التزين والتعطر، بل تكون على طبيعتها.

– أن لا تكون من الخليعات المتبرجات التي يمنعها حياؤها أن تخالط هذا وذاك.

– الصائنة لنفسها وعرضها العفيفة الشريفة التي تصون بدنها وتخشى القيل والقال.

وهذا النوع من النساء هن اللاتي يقبل عليهن الشباب للزواج البار منهم والفاجر على السواء.

فالبار يقبل عليهن لأنها تناسبه، وتتطابق مع طبيعته ومنشأه، وسلوكه لا يقبل إلا منهن الزوجة والحبيبة.

والفاجر يقبل عليهن لأنه يعلم تمام اليقين أنه معهن يحفظن غيبته، ويصن عرضه، ويأمن بيته وولده، أما السافرات المتبرجات فبحكم طبيعته وسلوكه الشاذ واختلاطه بهن لا يأتمنهن، ولا يطمئن إليهن فى غيبته وعرضه وبيته، فيقبل عليهن لعبا ولهوا وينزوى عنهن زواجا وبيتا.

* * *

المرأة والحمو

والحمو: هو ابن العم، ابن العمة، ابن الخال، ابن الخالة، لا يصح لأي امرأة كانت أن تخلو بهؤلاء فهم الموت كما

قال رسول الله ﷺ : «إياكم والحمو، الحمو الموت» .

كذلك الزميل أو الصديق أو المدرس الخصوصى، لا يحق لأى امرأة أن تخلو بهم لقوله ﷺ : «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» وكم سمعنا مما وقع من هؤلاء.

* * *

عورة المرأة مع المرأة

عورة المرأة مع المرأة من السرة إلى الركبة، وعلى ذلك لا ينبغى للمرأة أن تظهر عورتها لأى امرأة أخرى حتى ولو

كانت أمها أو أختها إلا لضرورة قصوى مثل الولادة، أو العلاج. ما عدا ذلك يجوز للمرأة أن تنظر من الأخرى باقي بدنها ولا يجوز ذلك للمرأة المشركة أو الخليعة أو ذات السمعة السيئة، حتى لا تصفها لمن يرغب فيها.

* * *

خطورة النظرة وهلاك صاحبها

قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾ [النور ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** ﴾ [النور: ٣١].

البصر الباب الأكبر إلى القلب، وأَعْمَرُ طرق الحواس إليه، وكثرة السقوط من جهته. لذا وجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله.

وقد قال ﷺ: «إياكم والجلوس على الطرقات» فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بُدٌّ نتحدث فيها. فقال: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر».

وقال ﷺ لعليّ: «لا تتبع النظرة النظرة فإنها لك الأولى وليست لك الثانية» أى الأولى التى تقع عفوا لا قصدا.

وفى الخبر: «النظر سهم من سهام إبليس مسموم، فمن غض بصره أورثه الحلاوة فى قلبه». وقال مجاهد: إذا أقبلت المرأة جلس الشيطان على رأسها فزينها لمن ينظر، فإذا أدبرت جلس على عجزها [مؤخرتها] فزينها لمن ينظر.

وعن خالد بن أبى عمران قال: لا تتبعن النظرة النظرة فربما نظر العبد

نظرة نَغِل [عفن وفسد] منها قلبه كما ينغل الأديم [الجلد] فلا ينتفع به .

فأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار عما لا يحل، فلا يحل للرجل أن ينظر إلى المرأة، ولا المرأة إلى الرجل، فإن علاقتها به كعلاقته بها، وقصدها منه كقصده منها . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كُتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا الأذنين الاستماع،

وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخطى، والنفس تمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه».

* * *

نداء إلى أولياء أمور النساء

وإلى المسؤلين عن الفتاة المسلمة تعليما ورعاية قوامة وعناية أن يتقوا الله عز وجل ويقوموا بواجبهم تجاهها من العناية بالجوانب الإيمانية والتربوية والأخلاقية، ولا بد من وضع حد فاصل وسد منيع أمام السيول المتدفقة من المظاهر الفاضحة والمناظر الماجنة والأفلام

الخليعة والصور العارية وشبه العارية التى تقضى على الغيرة والأخلاق وتورث الدياثة والرذيلة.

أيضا على أولياء أمور النساء من أزواج وآباء فإننا نذكرهم بواجب القيامة على المرأة امتثالا لقوله سبحانه ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾

[النساء: ٣٤]

فعليهم أن يتقوا الله عز وجل وأن يقوا أنفسهم ونساءهم وأبناءهم عذاب الله وذلك بالقيام بتربيتهم على



تعليم الإسلام وليحذروا من الاسترسال من ترك الحبل على الغارب، .

– ينبغي على الفرد المؤمن أن يعود بناته منذ بلوغها على ارتداء الحجاب الشرعي، حتى لا يصعب عليهن بعدُ ارتداؤه.

ولقد طوفنا في كتب العلم وآراء الفقهاء حتى جمعنا لك هذا الكتاب المختصر المفيد.

وأخيرا ابنتي العزيزة أرجو لك الستر والسعادة في الدنيا والجزاء الأوفى من

الله فى الآخــرة وأن يجــعلنا وإياك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه واجعلنا من الذين يقولون فيفعلون ويفعلون فيخلصون ويخلصون فَيُقْبَلون .

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة